عن قتادة أنه قال : إن الملائكة شافهته عليه السلام بذلك مشافهة فبشرته بيحيى قال أبي الرب والجملة استئناف على طرز ما مر كذلك ا يفعل ما يشاء .

4 .

- أي يفعل ا ما يشاء أن يفعله من الافعال العجيبة الخارقة للعلدة فعلا مثلا ذلك الفعل العجيب والصنع البديع الذي هو خلق الولد مع الحالة التي يستبعد معها الخلق بحسب العادة فالكاف في محل نصب على أنها صفة لمصدر محذوف والاشارة لذلك المصدر وقدم الجار لا فادة القصر بالنسبة إلى ما هو أدنى من المشار اليع واعتبرت الكاف مقحمة لتأكيد الفخامة المشعر بها اسم الاشارة على ما أشير اليه من قبل في نظيره ويحتمل الكلام أوجها أخر : الأول أن يكون الكاف في موضع الحال من ضمير المصدر المقدر معرفة أي يفعل الفعل كائنا مثل ذلك الثاني أن يكون في موضع الرفع على أنه خبر مقدم و ا مبتدأ مؤخر أي كهذا الشأن لعجيب شأن ا تعالى وتكون جملة يفعل ما يشاء بيانا لذلك الشأن المبهم الثالث أن يكون كذلك في موضع الخبر لمبتدأ محذوف أى الامر كذلك وتكون جملة ا يفعل ما يشاء بيانا أيضا الرابع أن يكون ذلك إشارة إلى المذكور من حال زكريا عليه السلام كأنه قال : رب على أي حال يكون لي الغلام فقيل له : كما أنت يكون الغلام لك وتكون الجملة جينئذ تعليلا لما قبلها كذا قالوا ولا يخفى ما في بعض الأوجه من البعد وعلى كل تقدير التعبير بالاسم الجليل روما للتعظيم .

قال رب اجعل لي ءاية أي علامة تدلني على العلوق وإنما سألها استعجالا للسرور قاله الحسن وقيل : ليتلقى تلك النعمة بالشكر حين حصولها ولا يؤخر حتى تظهر ظهورا معتادا ولعل هذا هو الأنسب بحال أمثاله عليه السلام وقول السدى : إنه سأل الآية ليتحقق أن تلك البشارة منه تعالى لا من الشيطان ليس كما أشرنا إليه آنفا والجعل إما بمعنى التصيير فيتعدى إلى مفعولين أولهما آية وثانيهما لي والتقدم لانه المسوغ لكون آية مبتدأ عند الانحلال وإما بمعنى الخلق والإيجاد فيتعدى إلى مفعول واحد وهو آية و لي حينئذ في محل نصب على الحال من آية لانه لو تأخر عنها كان صفة لها وصفة النكرة إذا تقدمت عليها أعربت حالا منها كما تقدمت الإشارة إليه غير مرة ويجوز أن يكون متعلقا بما عنده وتقديمه للاعتناء به والتشويق لما بعده قال ءايتك الا تكلم الناس أي أن لا تقدر على تكليمهم من غير آفة وهو الانسب بكونه آية والأوفق لما في سورة مريم وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن جبير بن معتمر قال : ربا لسانه في فيه حتى ملأه فمنعه الكلام والآية فيه عدم منعه من الذكر والتسبيح وعلى

كلا التقديرين عدم التكلم اضطراري وقال أبو مسلم : إنه اختياري والمعنى آيتك أن تصير مأمورا بعدم التكلم إلا بالذكر والتسبيح ولا يخفى بعده هنا وعليه وعلى القولين قبلة يحتمل أن يراد من عدم التكليم ظاهره فقط وهو الظاهر ويحتمل أن يكون كناية عن الصيام لأنهم كانوا إذ ذاك إذا صاموا لم يكلموا أحدا وإلى ذلك ذهب عطاء وهو خلاف الظاهر ومع هذا يتوقف قبوله على توقيف وإنما خص تكليم الناس للاشارة إلى أنه غير ممنوع من التكلم بذكر ا تعالى ثلثة أيام أي متوالية وقال بعضهم : المراد ثلاثة أيام ولياليها وقيل : الكلام على حذف مضاف أي ليالي ثلاثة أيام لقوله سبحانه في سورة مريم : ثلاث ليال والحق أن الآية كانت عدم التكليم ستة أفراد إلا أنه اقتصر تارة على ذكر ثلاثة أيام منها وأخرى على ثلاث ليال وجعل ما لم يذكر في كل تبعا لما ذكر قيل : وإنم قدم التبي بالأيام لأن يوم كل ليلة